النعمة والحق

2005 7-8 Jul Aug

افتتاحية العدد

امتياز عظيم وبركة مهملة!

ما أروع السجود! إن الآب بحسب إعلان المسيح نفسه في العهد الجديد طالب «ساجدين» حقيقيين يسجدون بالروح والحق. والساجد شخص غير مشغول بذاته واحتياجاته، فهذه يعبر عنها في «الصلاة». كما أنه لا ينشغل ببركاته وامتيازاته فهذه تقوده إلى «الشكر». أما السجود فهو فيض القلب الشبعان بشخص المسيح في أمجاده وكمالاته المتنوعة، قلب مشغول بما هو الله في ذاته، وما هو عليه بالنسبة لنا الآن. وهذه قمة الشركة مع الآب إذ نشاركه؛ بل نقاسمه ذات نوع شبعه وفرحه بابن محبته ربنا المعبود يسوع نفسه.

وفيض القلب هذا قد يعبر عنه صوت مسموع في كلمات منطوقة كسجود، أو منظومة في التسبيح، أو في صمت خاشع مقدس. إنها انطباعات قلبية تتجه نحو الله الذي يقدرها، وينتعش بها صاحبها، ويكون سبب بركة للمحيطين به والمتعاملين معه.

أما حين تجتمع قلوب هذه حالتها حول الرب، فإن مثل هذا الاجتماع يشبه أيام السماء، التي لن تنتهي فلا يوجد في الأبدية سوى السجود للحبيب القائم في الوسط، «خروف كأنه مذبوح» (رؤيا ٥).

ليت أفكار هذا العدد تكون نوراً وإرشاداً واضحاً للبعض حول المفهوم الصحيح للسجود المسيحي. ومنهضة للتذكرة ورافعة للتراب الذي علا الذهب، والذي علا الآبار التي طمها العدو بالنسبة للبعض الآخر لنعود نختبر وننتعش من جديد «بالسجود الحقيقي».

هل أدركنا معنى السجود؟

لا يدرك غالبية المؤمنين معنى العبادة أو السجود كما يجب. ففي العهد الجديد تستخدم الكلمة الإنجليزية بمعنيين: الأول هو خدمة الرب وأصلها "latreuo" باليونانية في حين المعنى الثاني هو معرفتنا المباشرة لطبيعة الله، وصفاته، وطرقه، وهذه تعبر عنها كلمة يونانية أخرى تنطق "proskuneo".

ولكي نعرف جيداً ماذا يعني "السجود"، فإنه علينا الرجوع إلى الأصل الأنجلو- سكسوني للكلمة (worship) حيث تتكون في الأصل من شقين (worth- ship)، إذاً فهي تعبر عما يستحقه الله (worth) في حدود تفكيرنا وكلماتنا وتحركاتنا، أفراداً وجماعة.

أولاً: التقدير والإجلال proskuneo

١- فردياً:

ونجد في سفر المزامير صوراً من العبادة الفردية التي يوردها الروح القدس أولاً قبل العبادة الجماعية. وكمثل للسجود الفردي كلمات داود في مزمور ٨٦ «... إليك يا رب أرفع نفسي. لأنك أنت يا رب صالح وغفور.. لأنك عظيم أنت وصانع عجائب.. أما أنت يا رب فإله رحيم ورؤوف، طويل الروح وكثير الرحمة». وهنا نجد توضيحاً لما سبق وأن ذكرناه. تُرى هل تتضمن خلواتنا اليومية مثل هذه التعبيرات، أم أننا نكتفي فقط بمجرد قراءة فصل من كلمة الله، أو مطالعة تفسيرات وشروحات مبنية عليها؟ ألا نأسف لأننا كثيراً ما ينقصنا ذلك الأمر؟

٢- جماعياً:

وتظهر في تسبيحاتنا للآب ولربنا يسوع المسيح، في الصلاة، والترانيم، والقراءات (التعبدية) المختصرة. والعبادة لا تتضمن رسائل تبشيرية، ولا التحذيرات الحبية، فهذه وتلك هي رسائل من الله إلينا، في حين أن العبادة هي رسائل منا نحن إليه. ومن الواضح أن الكلمات التي ننطق بها في حضرة الرب والتي تعبر عن من هو الله في ذاته هي 'سجود'. بينما تلك التي تعبر عن احتياجات خاصة، وطلبات فهي ليست سجوداً (بل صلوات). والعبادة الجماعية في أبسط صورها تتعلق بـ'نحن' وليس 'أنا'. كما وأن الترنيمات التى ترنم بروح الجماعة فهي تعتبر حمداً وسجوداً.

٣- التسبيح:

يعتبر التسبيح جزءاً هاماً من أجزاء السجود الجماعي. ففي أفسس٥: ١٩، ٢٠ نقرأ الكلام الموجه للكنيسة «مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية.. في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب». فالترانيم والتسابيح الموجهة إلى الآب وإلى الابن هي سجود. وتقول «مكلمين» في حين أن بعض الترانيم والتسابيح في الواقع هي موجهة من الواحد للآخرين الحاضرين. وقد تكون الأخيرة ذات صدى وتأثير جيد، وتتضمن حقائق روحية نتعلمها أو تكون صلوات وتضرعات إلى الله، إلا أنها ليست سجوداً.

٤- السجود للابن:

في العهد القديم كانت تقدم الذبائح التي تشير إلى شخص المسيح. أما الآن، فإننا نعرف أن الخبز والخمر في صنع الذكرى التعبدية يشير إلى شخصه وعمله ذاك الذي قال بفمه الكريم «اصنعوا هذا لذكري» (لو٢٢: ١٩، ٢٠؛ ١كو١١: ٢٣-٢٥). فإن أصل الكلمة المترجمة «لذكرى» (anamnesis) تعني حرفياً «ذكرى تعبدية لشخص بذاته». حيث نقر بصفات المسيح وسجاياه الباهرة، فكراً أو قولاً وصلاة وتسبيحاً وحمداً فنحن حينئذ نعبده الأمر الذي يقودنا إليه تذكرنا كيف كنا خطاة نلنا الغفران الأبدي. أيضاً حينما "نذكره" فهي فرصتنا لنتأمل في آلامه كما كتب أحد المؤمنين قائلاً "نحن لا نستحضر الصليب ذاته، بل بالحري ما نراه مجسماً فيه".

٥- السجود للآب:

وإذ ندع الرب يأخذ مجاله بحرية في قلوبنا ليفعل ذلك كله، فهو له المجد يقودنا إلى السجود للآب «في وسط الكنيسة أسبحك» (عب٢: ١٢). وهو يفعل ذلك بالروح القدس، إذ يوجه عواطفنا نحو الآب في عظمته، وفي عمله، فتكون النتيجة هي تسبيح الجماعة. ويحرضنا الكتاب بالقول «فلنقدم به (بالمسيح) في كل حين لله ذبيحة التسبيح» (عب١٣: ١٥) إنه أمر جوهري أن يتمجد الآب كما الابن أيضاً.

ثانياً: خدمة الرب Latreuo

١- تقديم أجسادنا:

يقول الكتاب: «قدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله، عبادتكم العقلية (أو العاقلة)» (رو١٢: ١) والكلمة «عبادة» هنا تعني «خدمة» (بحسب ترجمة King James) في حين ترد في ترجمة "New American standard Version" بمعنى «خدمة سجود». ونحن عادة ما لا نعتبر ما نقدمه للرب (ماديًا) على أنه عبادة وسجود. نحن غالباً ما «نقدم لله ذبيحة التسبيح» وننسى بأننا مطالبون كذلك بأن«لا ننسى فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر

الله» (عب١٣: ١٥، ١٦). «فبرأفات الله نقدم أجسادنا ذبيحة حية» (رو١٢: ١)، وإذ قد قبلنا رحمة الله، فإننا نخدمه ليس بغرض حصولنا على الخلاص، أو الاحتفاظ بخلاصنا، بل في ضوء خلاصنا أبدياً فإننا نخدمه.

٢- فعل الخير:

ونحن نخدم الله كذلك بتقديم ذبائح«فعل الخير» (عب١٣: ١٥). فنحن مطالبون بأن نتجتنب الإثم، وأن يكون كل منا «إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح» (٢تي٢: ١٩، ٢١). وإذ نتمم ذلك نكون متمثلين بالرب يسوع الذي «جال يصنع خيراً» (أع١٠: ٣٨). وإن ذلك مظهر مجيد للحمد والتسبيح. إلا أننا لا يجب أن نعتبر فعل الخير هو مسئولية الأفراد فحسب، فهي أيضاً مسئولية الكنيسة إذ يكتب الرسول إلى كنيسة غلاطية «فلنعمل الخير للجميع» (غل٦: ١٠). فالمجموع بإمكانه القيام بما لا يقدر عليه الفرد، وأكثر جداً. أليست هذه مشاركة جماعية لخدمة الرب latreuo؟ وفعل الخير لا يقتصر على الأمور الروحية وحدها، وهذا نتعلمه من الرب يسوع، ومن الرسل أيضاً. فهذا ما نراه من تصرف الرب عندما سلب الموت لعازر من أختيه (يو١١: ٣٣-٣٦). كما أطعم ايليا في يومه الأرملة (١مل١٧: ١٥). وأعان إليشع مَنْ فقد عارتيه (٢مل٦: ٥-٧). فهل نقدر تقديم طعام لمريض أو فعل الخير للمحرومين من حولنا؟

٣- مشاركة الآخرين:

لماذا يطلب منا الرب أن لا ننسى فعل الخير والتوزيع (عب١٣: ١٦)؟ الجواب: لأنه أمر مكلف! في حين أن كلماتنا عادة سخية لأنها غير مكلفة!! وسهلة جداً!! وكم يقدر الرب فعل الخير والتوزيع الذي نقدمه (مادياً) فهذه أيضاً ذبائح.

قد تكون المشاركة فردية، أو جماعية. في البداية رأينا مبدأ الجمع لسد احتياجات المسيحيين المحتاجين في أورشليم (١كو١٦: ١-٣). وعلى أي حال لا ينبغي أن نكتفي بتفويض الكنيسة المحلية بهذه المسئولية فحسب متجاهلين مسئولياتنا كأفراد. لقد أمتدح الرب تلك الأرملة التي ألقت في الخزانة الفلسين (مر١٢: ٤١-٤٣). كما وأنه- له المجد- علمنا كيف أننا نحن الرابحون عندما نعطي- كأفراد- المحتاجين. وهو لم يقل ذلك صراحةً، بل حثنا على هذه الإرادة (مت٦: ٢-٤). وعلينا أن يكون لدينا التمييز الروحي للحكم فيما يتعلق بسداد الاحتياجات فردياً أو جماعياً.

يضع الشيطان فخاً أمام المسيحي المكرس، عندما يقنعه بأن ذهابه إلى أماكن العبادة بانتظام مع حياة صالحة هي تتميم للعبادة والسجود.

إلا أن السجود معناه أكبر من هذا بكثير. والسجود ليس ألتزاماً دينياً، بل رغبةً وأشواقاً. رغبة في سجود منتظم تُعبَّر عنه كلمات في مدح الآب والابن، في الترانيم وفي التشكرات، وصنع الذكرى، وقراءة أجزاء من كلمة الله وقد يعبر عنه بفعل الخير والتوزيع، ومشاركة الآخرين بما لدينا، بينما نقدم أجسادنا ذبيحة حية؛ فنسجد بالروح والحق.

موضوع العدد (٢) بقلم: بيل فان رِن

هل أنت ساجد؟

للسجود وضع كبير اليوم، فقد يكون هو الأكبر والأكثر نموًا بين المصنفات الموسيقية في المكتبات المسيحية، ولدى الكثير من الكنائس الآن قائد تسبيح[١] (سجود) متفرغ من ضمن العاملين فيها، وفريق تسبيح يقود الشعب أثناء جزء كبير من خدمة الأحد صباحًا.

ما هو السجود؟

إن الكلمة اليونانية التي غالبًا ما تترجم "سجود" في العهد الجديد هي "Proskuneo". وهي تعني ينحني أمام ويوقر. أما المعنى الأكثر حرفية فهو "يُقَبِّل تجاه" أو "يركع لِـ" أو "يُسَبَّخ وجهه". وفي الشرق الأوسط تعني "أن يسقط المرء على ركبتيه ويلمس الأرض بجبهته".

هناك مثلاً رئيس المجمع الذي كانت ابنته تحتضر، والمرأة الفينيقية التي امتلكت الأرواح الشريرة ابنتها، وقد سقط كلاهما عند قدميه (حرفيًا: "سجد") طالبين معونة الرب (لو٨:٤١، مر٧:٢٥). وقد سجد المولود أعمى، الذي فتح الرب يسوع عينيه، بنفس الطريقة (يو ٩:٣٨).

الوضع أم الحالة؟ المكان أم توجه القلب؟

لقد أثار دهشتي أن أكتشف أنه في المرات الستين التي وردت فيها كلمة "Proskuneo" في العهد الجديد لم تشر أبدًا إلى ممارسة منظمة أو رسمية أو طقسية، بل كان السجود تجاوبًا شخصيًا تلقائيًا تطوعيًا لاستحقاقات الرب، وغالبًا ما كان يحدث في الشارع أو في مكان عام عندما كان يتقابل شخص معه فيجد نفسه تلقائيًا منحنيًا عند قدميه. ومن بين كل الناس، ناقش الرب المكان والتوجه الملائمين للسجود مع امرأة فاسدة الأخلاق، وغير يهودية، عندما أشارت هي إلى الأمر. وقد قال أن مكان السجود لا يهم «لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ (مكان السامريين المقدس)، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ (مكان اليهود المقدس)». هذه الأمور لا تهم. لقد حسم الرب الجدل بخصوص أفضلية سجودي أو سجود الآخر. إن الله لا يهتم بالآليات أو الطقوس أو "صحة الوضع سياسيًا". السجود الحقيقي هو أمر روحي مرتبط بتوجه القلب.

---

[١] الكلمة الإنجليزية التي يستخدمها الكاتبworship تترجم إلى العربية بمعنى السجود أو التسبيح أو العبادة.

إن السجود في إتضاع أمام مخلصنا وأمام الله هو دائمًا التجاوب اللائق تجاه هيبته العظيمة واستحقاقه، لكن السجود الحقيقي لا علاقة له بالوضع الجسدي، ولا بالطقوس الكنسية، ولا بالشكل، ولا أسلوب الممارسة. إن السجود الحقيقي – أي النوع الذي يطلبه الآب– هو قلب وإرادة ينحنيان في خضوع مطلق وباتضاع وتوقير لاسمه وشخصه المستحقين، ولإرادته الكاملة. ويمكن أن يتصاعد السجود في أي مكان وفي أي وقت. فكلما ركزنا أكثر على محبة الله والآب واستغرقنا فيها وفي صلاحه ومجده، كلما استمعنا إليه وانتعشنا بالفرح في رفقته، وتجاوبنا تلقائيًا بسجود حقيقي. قد يحدث هذا في الفراش في منتصف الليل، أو في السيارة على طريق سريع، أو في البيت، أو في المدرسة، أو في العمل ونحن نقوم بوظيفة روتينية، أو في أي مكان أو موقف آخر خلال اليوم.

أثناء كتابتي هذا المقال، ذهبت إلى جنازة إحدى القديسات المتقدمات في الأيام. وفي تأبينها، اقتبس المتحدث من النعي الذي نُشر في الجريدة ما معناه: أنه من الصحيح أن الأخت كانت "تعبد" في الاجتماع المحلي، لكن هذه الأخت كانت في الحقيقة تسجد كل يوم، وكل ساعة، وكل دقيقة وهي تخدم الرب بكل قلبها متخلية عن ذاتها كزوجة وأم وجدة وجارة وأخت في الاجتماع.

بُعد آخر

هناك كلمة يونانية أخرى تترجم أيضًا سجود، وقد وردت عدد مرات أقل من سابقتها، ولكنها تضيف عنصرًا أساسيًا للعبادة. لقد وردت كلمة "Latreuo" حوالي عشرين مرة فقط وغالبًا ما تترجم "يعبد (يخدم)[٢]" أو "يقيم خدمة دينية أو يقدم فروض الطاعة"، إلا أن المرات التي ترجمت فيها بمعنى "عبادة" تحمل دلالات هامة.

يذكر الكتاب في أعمال ٤٢:٧ أنه بسبب خيانة إسرائيل «رَجَعَ اللهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا (ليخدموا) جُنْدَ السَّمَاءِ». وقد اعترف بولس في محاكمته «أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ "شِيعَةٌ"، هكَذَا أَعْبُدُ (أخدم) إِلهَ آبَائِي» (أع ١٤:٢٤). وقد تكون أهم المرات التي تُرجِمَت فيها هذه الكلمة هكذا هي في فيلبي ٣:٣ عندما وُضِعَت عبادة الله بالروح في مقابلة مع الختان – أي صور العبادة الخارجية الجسدية الطقسية غير ذات القيمة. إن المرات التي وردت فيها هذه الكلمة لا توحي فقط بمجرد وضع العبادة أو روحها أو توجهها، بل بانخراط الشخص بأكمله في فعل مشيئة معبوده، وبالتزام تام بحياة العبادة: إنها الهوية والمَهمة.

---

[٢] تأتي كلمة "يعبد" في ترجمتنا العربية في مقابل كلمة serve أي "يخدم" في أغلب الترجمات الإنجليزية؛ وهذا المعنى الأخير هو ما يستخدمه الكاتب في هذه المقالة. (المجلة)

وقد ورد السجود بمعنى الخدمة أيضًا في ثلاثة مواضع أخرى. في أعمال ٢٣:٢٧، قال بولس للمسافرين المرتعبين على ظهر سفينة تتقاذفها الرياح: «لأَنَّهُ وَقَفَ بِي هذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإِلهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ (أخدمه Latreuo)». لقد كانت هذه هي هوية بولس وماهيته: شخص يعبد الله الحقيقي الذي يمتلكه تمامًا، ويخدمه بكل حماس.

وفي رومية ١:١٢ يحرضنا بولس أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية لله، التي هي "خدمتنا المتعقلة reasonable service بحسب KJV" أو "سجودنا الروحي spiritual worship بحسب NIV" أو "خدمة السجود الروحية spiritual service of worship بحسب NASB"، والكلمة التي ترجمت فيها جميعًا هي "Latreuo". ومن الواضح أن تقديم أجسادنا يعني سجودًا لاهجًا يشمل كل الكيان، يظهر في حياة "متغيرة" (رو ٢:١٢).

وفي رد الرب على الشيطان عندما أغواه أن يسجد (proskuneo) له (مت ٤:٩-١٠)، استخدم كلا الكلمتين: «لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ (proskuneo) وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ (تخدم latreuo)» هذا هو السجود المتكامل توجهًا.

الساجدون الحقيقيون إذًا، هم هؤلاء الذين تنحني قلوبهم وأرواحهم وتوجهاتهم طواعيةً وتلقائيًا في توقير مهوب أمام مخلصنا الله، والذين تنحني حياتهم بجملتها وإرادتهم أمامه كخدامه كيما يجلبوا له الكرامة والمجد ويحققوا مقاصده.

صورة مألوفة

إن المشهد الذي يسبق خيانة الرب يسوع عندما دهنته مريم التي من بيت عنيا بالطيب (مت ٢٦:٦-١٣، مر ١٤:١-٩، يو ١٢:١-٨)، هو بمثابة شرح لمعنى السجود. والساجد هنا امرأة تُمثل لها أطيابها وعطورها قيمة عالية ولا تستخدمها سوى باقتصاد شديد في مناسبات خاصة جدًا، ولكنها كسرت القارورة الثمينة الرقيقة المرمرية – وهي غالية جدًا في حد ذاتها- وفي انجراف غير ذي تحفظ سكبت بدون حساب كل[٣] محتوياتها الثمينة على جسد المخلص.

كان الحاضرون يعلمون أن ما سكبته من عطر يوازي أجر عام كامل، وفيه نرى سجودًا نتج من تكريس"كل يوم، وكل ساعة، وكل دقيقة" للرب. كيف جمعت هذه المرأة مثل هذا المبلغ؟ ومنذ متى وهي تدخر لتشتري هذا الكنز؟ وكم مضى من الوقت وهي تحتفظ به بين كنوزها الخاصة؟ هل

[٣] تشير الحاشية في كتابي المقدس أن الكمية حوالي نصف لتر من العطر.

اشترته خصيصًا لهذا الغرض؟ إننا لا نعلم، بالطبع، لكننا نعلم أنها بمطلق حريتها سكبته بدون حساب على الشخص الذي كان غرض كل مهابتها وعواطفها. أما يهوذا الميت روحيًا والأحد عشر رسولاً منعدمي الحس الروحي فقد انتقدوا فعلها بقسوة واعتبروه إهدارًا، كان من الأفضل استخدام قيمته الكبيرة لمساعدة الفقراء. إلا أن الرب يسوع قدّر هذا العمل ربما أكثر من أية إيماءة تقدير أو توقير قُدمت له أثناء وجوده على الأرض، فهذا العمل تطلع إلى دفن المسيح، والذي كان جزءًا لا يتجزأ من مهمته الأخيرة على الأرض. وهذا قد يشير إشارة قوية إلى أن مريم التي «جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلاَمَهُ» (لو ١٠:٣٩) قد اكتسبت فهمًا أعمق للمسيح ولعمله يزيد عن أي من المئات من تلاميذه وعن الرسل. لقد مكّنها الانشغال المُركَّز بسيدها وبكلماته من أن تقدم سجودًا أثلج صدره، حتى وإن أساء فهمها من علاقتهم بالرب أقل عمقًا.

وقد وضع الرب أيضًا هذه النوعية من السجود موضعًا يفوق الخدمات الأخرى. لقد أمرنا الرب في موضع آخر أن نهتم بالفقراء، إلا أن الفرق بين مجرد العمل الخيري الإنساني البسيط وخدمة الرب هو عندما تنبع الأفعال من سجود روحي حقيقي يكون هو أساسها (يو ٤:٢٣-٢٤). هناك من يساعد الناس، لكن هناك آخر يكرم الرب كالأولوية الأولى، ثم يساعد الناس.

لقد قدر الرب يسوع عملها الذي تخلت فيه عن ذاتها في السجود حتى أنه أعلن أنها وسجودها سوف يخلدان كجزء من الإنجيل، وهذا أمر في غاية الأهمية، وكأن الرب يمثل الغرض «فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ» (يو ١٢:٣). لقد كان لسجودها تأثير لا يُنكَر، ولا يمكن ألا يُعرَف، ولا مفرّ منه بالنسبة لجميع الموجودين في المكان؛ وعلى الرغم من أنهم لم يستطيعوا أن يقدّروه كما يجب، إلا أنهم جميعًا تأثروا به.

ومن المُلفِت أن نلاحظ أن كلا من متى ومرقس ذكرا أن مريم قد سكبت الطيب على رأس الرب يسوع، أما يوحنا فيقول أنها مسحت قدميه. ولا تناقض في هذا؛ فلا بد أنها قامت بالأمرين. فهل سكبت الطيب إذًا على جسده كله من رأسه إلى قدميه؟ إن السجود بكل الكيان، يعانق ويُنعِش إلهنا ومخلِّصنا بالكامل، ويؤثر في "كل البيت".

العبادة الجماعية؟

وماذا عن العبادة الجماعية؟ إنها بالطبع أمر مرغوب، لكن لا ينبغي أن نخلط بين النشاط الكنسي والسجود الحقيقي بالروح للمؤمنين الأفراد الذين يعبّرون عن محبتهم لسيدهم بعلاقة حميمة مستمرة طائعة له.

إن العبادة الجماعية، سواء في الترنيم الجماعي المتناغم أو الصلاة بلجاجة أو الوعظ الحماسيّ أو العادات الاحتفالية المقدسة مثل عشاء الرب، ليست سوى مظهرًا فارغًا ما لم يكن الساجدون أصلاً ساجدين على المستوى الشخصي التلقائي التطوّعي الذي لا يشعر بالذات.

موضوع العدد (٣) بقلم: دافيد ر. ريد

ما هو السجود المقبول؟

هل تعبد الله، أم أنك فقط تعرف بعض الأشياء عن الله؟ يعملنا الكتاب أن الله يطلب ساجدين، ويالها من حقيقة مذهلة! أن يطلب الله ذاته، الذي خلق الكون ويتحكم فيه، أناسًا يسجدون له هو أمر يفوق العقل حقًا. إلا أن الكتاب يعلمنا أيضًا أن الله لا يطلب أي ساجدين أو طريقة للسجود، لأن يوحنا ٤:٢٣-٢٤ يقول أن الساجدين الحقيقيين لله لا بد أن يسجدوا للآب بالروح والحق. هذا هو نوع السجود الوحيد الذي يعتبر سجودًا مقبولاً لله الحقيقي.

قبل أن نتوسع في معنى السجود بالروح والحق المقبول لدى الله، دعونا نتحدث قليلاً عن السجود غير المقبول لدى الله. هناك أمثلة عديدة في العهد القديم للسجود غير المقبول. من الواضح طبعًا أن السجود للآلهة الكاذبة غير مقبول، إلا أننا نتحدث هنا عن سجود لله الحقيقي، لكنه قُدِّمَ بطرق غير مقبولة.

سجود قايين: مرفوض!

«وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ» (تك ٤:٣-٥).

نجد في تكوين ٤ المثال الأول للسجود غير المقبول. كان سجود قايين مرفوضًا لأنه قدم تقدمةً خاطئةً، ومن الواضح أن الله قد بيّن أن السجود المقبول هو عن طريق الذبيحة، لأن عبرانيين ١١ يقول أن سجود هابيل كان بالإيمان. لقد قرر قايين أن يأتي بتقدمة من اختياره الخاص، ثم غضب جدًا لأن الله لم يقبلها!

هناك أناس اليوم، بحسب يهوذا ١١، «سَلَكُوا طَرِيقَ قَايِينَ». وهؤلاء عبادتهم غير مقبولة لأنهم، مثل قايين، يصرّون على تقديم تقدمات من اختيارهم الخاص. إن تقديم أعمالنا الصالحة لله كوسيلة خلاصنا هو مثال للتقدمات الخاطئة، وهي عبادة مرفوضة بغضّ النظر عن مدى نُبل هذه الأعمال الصالحة أو مدى التضحية أو التدين فيها.

سجود ناداب وأبيهو: مرفوض!

«وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ» (لا ١٠:١-٢).

نقرأ في لاويين ١٠ عن ناداب وأبيهو اللذَين قرَّبا أمام الرب نارًا غريبة، وكانت النتيجة، كما يقول الكتاب، أنهما ماتا أمام الرب. لقد كان سجودهما مرفوضًا لأنهما اتبعا أسلوبًا خاطئًا. فإما أنهما استخدما نارًا من مذبح مختلف، أو قرّبا بخورًا في التوقيت أو المكان الخاطئ، أو فعلا شيئًا آخَر لا يتفق مع الأسلوب الذي سبق وحدده الرب للسجود.

وما المشكلة؟ ألا يقبل الله سجودًا سوى بمقاييسه هو؟ بلى! إلا أن هذا لا يعني أنه لا يمكن أن يكون هناك تنوع في سجودنا لله. فكما أن مؤمني العهد القديم تمتعوا بالحرية في نطاق الحدود التي وضعها الله، كذلك للمؤمنين اليوم الحرية في السجود في نطاقٍ معين، فطالما كان المسيح مركز وموضوع سجودنا فهناك حرية كبيرة في كيفية السجود.

فعلى سبيل المثال، لا يحدد الله نوعية الموسيقى ولا الآلات التي قد نستخدمها، أو إذا كنا نجلس أو نقف أو نركع عندما نرنم أو نصلي، ولا يحدد وقت العبادة أو طولها ولا يضع لها برنامجًا، أو إن كانت فردية أو جماعية؛ هناك إذًا مجال كبير للتنوع في سجودنا. إلا أن السجود الذي لا يتمركز حول المسيح هو "نار غريبة" وليس مقبولاً. إن سجود الجماعات التي تنكر لاهوت المسيح مرفوضٌ من الله لأنهم يهينون ذات الشخص الذي يريده الله أن يكون موضوع سجودنا.

سجود عُزّيا: مرفوض!

«وَلَمَّا تَشَدَّدَ (عُزِّيَّا) ارْتَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى الْهَلاَكِ وَخَانَ الرَّبَّ إِلهَهُ، وَدَخَلَ هَيْكَلَ الرَّبِّ لِيُوقِدَ عَلَى مَذْبَحِ الْبَخُورِ» (٢أخ ٢٦:١٦).

كان عزيا واحدًا من ملوك يهوذا الصالحين، لكن سجوده في أخبار الأيام الثاني ٢٦ كان مرفوضًا لأنه اتّخذ لنفسه دورًا خاطئًا؛ فبحسب الناموس، كان مسموحًا للكهنة فقط أن يدخلوا إلى الهيكل، ولم يكن عزيا كاهنًا. فبالرغم من كونه ملك يهوذا، لكنه اغتصب لنفسه دور الكهنة المُعطى من الله فكان سجوده مرفوضًا. وعلى الأرجح أن دوافع عزيا لم تكن شريرة، إلا أن القضاء كان شديدًا لأنه – بصفته الملك– كان ينبغي أن يعرف أفضل.

ولا زال على نفس الدرجة من الخطورة اليوم، كما كان أيام عزيا، أن نتخذ لأنفسنا دورًا ليس من عند الرب. وأن نستحدث لأنفسنا أدوارًا من خارج الكتاب، فهذا أمر لا يحصل على ختم الله بالموافقة. يعلمنا الكتاب في بطرس الأولى ٥:٢ أن المؤمنين بصفتهم «كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا» يقدمون «ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»، ولا يتضمن العهد الجديد تفريقًا بين إكليروس وشعب. وهو خطأ خطير، مثل خطية عزيا السليم النية، أن نرسم خطوطًا فاصلة في كهنوت كل المؤمنين.

ثلاثة مميزات للسجود المقبول

«وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو ٤:٢٣-٢٤).

السجود للآب

بحسب ما قاله الرب، فإن السجود المقبول أمام الله يتميز بثلاثة مميزات. أولاً، ينبغي لنا أن ندرك ونتمتع بعلاقة الآب بالبنين: «وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ» (يو ٤:٢٣). إن مفهوم الله كأبينا الشخصي لم يكن معلنًا في العهد القديم، على الرغم من أن الله أعلن نفسه كالآب بمعنى الخالق والحافظ لشعبه إسرائيل (مل ٢:١٠). لكن مجيء الرب مكَّن من إعلان وتأسيس العلاقة الحميمة بين الله والمؤمن من أية جنسية. ياله من مركز وامتياز قد صارا لنا كأولاد الله! أن الساجدين الحقيقيين يعرفون ويتمتعون بهذه العلاقة مع أبينا السماوي. أما النظر إلى الله كإله متباعد وغير شخصي فهو مما لا يميز السجود المقبول. دعونا نعمل على أن ندرك الحضور الشخصي الحميم لأبينا السماوي، فنستطيع أن نُدخِل إليه سرورًا عظيمًا بأن نكون الساجدين الذين يطلبهم!

بالروح

هذا هو المُمَيز الثاني للسجود المقبول. إنه لا يحد بأماكن معينة أو مظاهر خارجية أو طقوس أو أشياء مادية. هل يعني هذا أنه لكي يكون السجود مقبولاً ينبغي أن نتخلص من مباني الكنائس والزجاج الملون والآلات الموسيقية والليتورچيات؟ كلا، لكنه يعني أن السجود الحقيقي لا ينبغي أن يعتمد على هذه الأدوات المساعدة ولا ينبغى طبعًا أن تحدد هي طبيعته.

إن السجود الحقيقي، ببساطة، هو الاعتراف بمن هو الله وبما يفعله. إنه تجاوب من شعب الله مع الله نفسه. وينبغي أن تتميز حياة كل المؤمنين بالسجود الحقيقي في كل يوم وفي كل موقف. ولأن الله روح (يو ٤:٢٤)، فالسجود الحقيقي ينبغي أن يكون في دائرة الروح. وقد وضع الرب يسوع، في معرض حديثه مع السامرية، دائرة الروح الداخلية في مقابلة مع المواقع الجغرافية الخارجية في أورشليم حيث سجد اليهود بحسب الناموس، وجبل جرزيم حيث سجد السامريون بحسب تقليدهم (يو ٤:٢١-٢٢).

أما بمجيء المسيح وإرساله الروح القدس ليسكن في قلوب المؤمنين، أصبح مكان السجود الحقيقي هو قلوب المؤمنين الموجودين في أي مكان في العالم. إلا أنه من المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن السجود بالروح هو من القلب، إلا أنه لا يتميز فقط بالمشاعر العاطفية. إن السجود بالروح يتميز بأعمال وأفكار وتوجهات ورغبات القلوب التي أحياها ويسكنها الروح القدس. هل سجودك لله بالروح في كل يوم وفي كل مكان؟

بالحق

أما أخيرًا فينبغي أن يكون السجود بالحق، أي أنه لابد أن يكون في اتفاق مع أعلنه الله أنه حق. وليس السجود الزائف هو فقط ما يقدم للآلهه الكاذبة بل يمكنه أن يكون سجودًا مقدمًا لله الحقيقي، لكنه مقدم بطرق لا تتفق مع حق كلمة الله المعلنة ولا يهم مدى إخلاص الشخص فإن لم يكن سجود المخلص بحسب الحق فهو مرفوض مثل السجود غير المخلص فإذا رجعنا للأمثلة التي ذكرناها من العهد القديم سنجد أنهم كانوا جميعًا يرغبون في السجود لله الحقيقي، وكانوا جميعهم مخلصين، لكنهم قدموا سجودًا غير مقبول لأنه لم يكن بحسب الحق. وقد كانت السامرية في يوحنا ٤ من مجتمع من الساجدين المخلصين. لم يكن السامريون وثنين من متبعى مذهب المتعة، بل كانوا شعبًا مخلصًا متدينًا يمتلك الأسفار المقدسة التي كتبها موسى، ويطلب أن يتبع إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، إلا أن سجودهم على جبل جرزيم تضمن عددًا من الإضافات غير الكتابية. قال الرب يسوع أن السامريين يسجدون لما لا يعلمون (يو ٤:٢٢)، لأن سجودهم لم يكن في اتفاق مع إعلان حق الله. هل سجودنا لله هو بحسب الحق؟ هل يتفق مع الحق الذي قدمه الله في الكتاب؟

ومن الواضح أن السجود بحسب الحق ينبغي أن يكون المسيح موضوعه لأنه هو الحق؛ إعلان الله الأخير للإنسان. والسجود بالحق يتضمن أيضًا تجاوبًا مع الله يتميز بالإدراك الكتابي. فمثلاً أن نشكر الآب أنه مات من أجل خطايانا، لا يعد سجودًا واعيًا لأن الله الآب لم يمت على الصليب بل

من مات لأجل خطايانا هو يسوع؛ الله الابن. أوأن نشكر الرب يسوع أنه أصبح إنسانًا ودفع التكلفة الرهيبة بأن تخلى عن لاهوته!!، مهما بدا الساجد متأثرًا. فابن الله الأزلي ظل هو الله من كل وجه عندما اتخذ ناسوتًا في بيت لحم.

إن الله ينظر إلى دوافع القلوب ويمكنه أن يتغاضى عن قصورنا اللاهوتي ونحن ننمو في الإيمان، إلا أن هذا لا يقلل من حقيقة أن السجود المقبول هو سجود عقلي بحسب الحق، وينبغي لنا أن نجتهد لنكون أكثر معرفة بالكلمة كي نستطيع أن نسجد بحسب الحق. إن الله يسر جدًا عندما نرفع سجودنا الشاكر المحب له. إنه يطلب ساجدين، ويطلب أن يسجد له هؤلاء باعتباره الآب بالروح والحق. ينبغي أن نسأل أنفسنا "هل أعمل على أن أصبح ساجدًا حقيقيًا؟"

تقدمة مرفوضة وعبادة باطلة

هل يمكن أن يتقدم الإنسان إلى الله بشيء ويرفضه الرب؟ وهل يمكن أن لا يتمجد الله في عبادة إنسان؟ الإجابة من كلمة الله هي: نعم ونعم.

- فلقد تقدم قايين إلى الله بثمار الأرض التي لم يطلبها منه الرب، صورة للتدين وتقديم ما عندي لله دون الاحتماء في ذبيحة المسيح الكاملة، ذاك الذي «ليس بأحد غيره الخلاص» (أعمال٤: ١٢)، فرفض الله تقدمته، ثم سار قايين في طريقه فرُفض هو في النهاية. ليست المسألة أننا نقترب إلى الله ونقدم، ولكن السؤال: كيف نقترب؟ وبمن نقترب؟ وماذا نقدم؟
- كما أن الرب سبق وأن رفض ما قدمه له شعبه من ذبائح صحيحة ولكن بأيدي دنسة إذ أن حياتهم كانت بعيدة تماماً عن نور حضرته والشركة مع شخصه. فالرب لا يهمه أولاً ما نقدمه، قدر اهتمامه بالمقدم نفسه.
- ومنذ القديم نقرأ عن قوم منتسبين اسماً وصورة إلى شعب الله، اعتبروا أن عبادة الله باطلة أساساً، ولا منفعة تجدي من التماسه وتقديم السجود له (ملاخي٣: ١٣، ١٤) إنهم نظير يهوذا الاسخريوطي القريب مكاناً من المسيح والبعيد مكانة عنه والذي يعتبر القارورة، بل وأي شئ يقدم للمسيح «إتلافاً» (متى٢٦: ٨؛ يوحنا١٢: ٤، ٥). عزيزي: هل عبادة الله تهمك؟ وإن كان كذلك، فهل عرفت الطريق الصحيح إليها بالإحتماء في المسيح الذبيح؟ وهل تعلمت الطريقة الصحيحة "التقدم بقلب صادق وفي يقين الإيمان" (عب١٠: ٢٢)؟ ليت هذا يكون نصيبك الآن، وقبل فوات الأوان.

تربية الأبناء:

امتياز ومسئولية

«ربِّ الولد في طريقه (أول طريقه). فمتى شاخ، لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦)

يقوم البناء المسيحي في تربية الأولاد على دعامتين أساسيتين؛ الأولى: الاتكال على الرب، والثانية: تربية الأولاد للرب. والأساس الأول دون الآخر غير منطقي. كما وأن الأخير بدون الأول التزام ثقيل، لكن الاثنين معاً هما الطريق المسيحي العملي.

إنه امتياز لجميع الآباء المؤمنين أن يعتمدوا على الرب بكل الثقة من جهة أولادهم. وهناك ارتباط متزامن ومتلازم بين الامتياز، وبين مسئولية التربية. فنحن نعتمد على الرب من جهة خلاص نفوس أولادنا، ومن جهة مستقبلهم الزمني. ولكننا حين نفعل ذلك ونهمل واجبنا في تربيتهم فهذا ضلال وخداع بائس يؤدي إلى ضياعهم. إننا نؤكد وبشدة، لجميع الآباء المؤمنين، وبصفة خاصة لحديثي الإيمان منهم على هذا الأمر الخطير. فعندما يتضاءل في نظرنا واجبنا ودورنا من نحو تربية أولادنا فهذه مأساة. من الخطأ أن يطغي أحد الأساسين السابق ذكرهما على الآخر، أو أن نهمل أحدهما، الأمر الذي يؤدي حتماً إلى ظهور وقيام مشاكل تتفاقم مع الزمن. وهذا كله، وفوقه الأحزان وكسر القلب نتيجة إهمال واجبنا، وهي نتائج أسوأ ألف مرة من خطأ في عملية التربية يمكن التعرض له وعلاجه في حينه.

إن كل شخص يحب الرب، يشعر بسعادة غامرة في إتباع طريق الالتزام والواجب المعين له من قبل الرب. ويا لها من مصادر إلهية غير محدودة نجدها فيه حينما نحفظ أنفسنا في إطار كلمته. وليتنا نتقدم صباحاً فصباحاً؛ بل وساعة فساعة إلى كنز أبونا السماوي الذي لا ينفد، وهناك نجد كل ما نحتاجه من نعمة وحكمة وقوة روحية تعيننا لأن نحتفظ بخطوات ثابتة في طريق قداستنا ومسئوليتنا كآباء مؤمنين.

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

أحبك يا ربي

أحبـــك يـــا رب أحببتَنـــي وجئـــتَ لأجلـــي وفـــديتني
أخليـــتَ نفســـك إذ جئتنـــي وأنت العظيم وأني ال
يـــا رب أحببتنـــي
أحبـــك تحمـــل آثامنـــا وتغســـلها بالـــدم داميـــا
وتـــوفي دينـــي الـــذي كـــدني قيـــوديَ حطَمتهـــا ماحيـــا
يـــا رب حررتنـــي
احبـــك تشـــفيني مـــن علتـــي تضـــمد جرحـــي فـــي نكبتـــي
تطمـــئن نفســـي فـــي وحشـــتي وتنقـــذ نفســـي مـــن عـــدوتي

احبـــك تســـترني ســـيدي يـــا رب أنقـــذتني وكنـــت لـــي بـــري يـــا منجـــدي
وجعلتنـــي ابـــن الإلـــه العلـــي وبـــالروح لـــي شـــرفُ المؤْلـــدِ

احبـــك عمـــانوئيلي ومَـــنْ يـــا رب شـــرفتني يســـير معـــي طـــولَ الـــزمنِ
غَنـــىُّ المحبـــةِ لـــم تنســـني وفـــي حبـــك ربـــي أغنيتنـــي

أحبـــك إن تهـــتُ تطلبنـــي تردّنـــي للحضـــن أنـــت الغنـــيّ
رفيقـــي حبيبـــي طـــول الأبـــدْ يـــا رب أســـعدتني ورأســـي أنـــت ونـــوري الســـنيّ

أحبـــك يـــا ربـــي فـــي وعـــدكَ ســـتأتي لتأخـــذني عنـــدكا
فأنـــت حبيبـــي وأنـــت نصـــيبي يـــا رب طمـــأنتني ولا شـــيء أرجـــوه بعـــدكا

وأســـجد فـــي قدســـك للمـــدى وأهتـــف فـــي حمـــدك أبـــدا
ذبيحـــة حمـــد لـــك طالمـــا حييـــت فصـــرتُ لـــك عابـــدا

يـــــا رب أبهجتنـــــــي
أحبـك يـا رب أحببتنــي

رموز عن الروح القدس

النهر

حزقيال ٤٧: ١-١٢

النهر العجيب

(تابع ما قبله)

هذا الفصل العظيم، الأصحاح السابع والأربعون من سفر حزقيال ، يعتبر واحدًا من أجمل الفصول النبوية في العهد القديم، وهو يحدثنا عن النهر العجيب الذي سينبع من تحت عتبة البيت الذي سيبنيه الرب، والذي ستمارس فيه العبادة في ملك المسيح الألفي على الأرض؛ كما يحدثنا عن مفعول ذلك النهر العجيب، وأثره المدهش والقوي حيثما يتوجه النهر.

وهذه النبوة لا شك أنها ستتم حرفيًا في المستقبل، شأنها شأن كل نبوات الكتاب؛ لا سيما وأنه توجد العديد من الإشارات لهذا النهر أيضًا في نبوات أخرى في الوحي (يوئيل ٣: ١٨؛ زكريا ١٤: ٨). وقبل الحديث التطبيقي والرمزي عن هذا النهر، مطبقين إياه على عطية الروح القدس، سنتوقف في هذا العدد لنتحدث في عجالة عن المعنى النبوي له.

والأصحاحات الختامية لنبوة حزقيال، شأنها شأن معظم نبوات الكتاب المقدس، تحدثنا عن أزمنة رد كل شيء، التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر (أع٣: ٢١)، أعني ما سوف يحدث تحت ملك المسيح الألفي. فالرب لا بد أن يرفع اللعنة من الأرض، كقول الرائي عن هذا الزمان المجيد: «ولا تكون لعنة ما في ما بعد» (رؤ٢٢: ٣). ولذلك فليس عجيبًا أن نقرأ هنا عن شفاء مياه البحر الميت، بحر الملح، وهو الذي يحدثنا عن لعنة الخطية ودينونتها.

ومع أننا نقرأ في الكتاب المقدس عن العديد من التفصيلات بالنسبة للهيكل الأول، الهيكل الذي بناه سليمان في عهد حكمه الزاهي، كما نقرأ أيضا كلامًا أبسط عن الهيكل الثاني الذي بناه زربابل بعد الرجوع من السبي، إلا أننا لا نقرأ شيئًا عن مثل ذلك النهر لا في الهيكل الأول، ولا في الهيكل الثاني. فهذه البركة مخزونة لليوم الأخير، عندما يعرف الشعب مخلصهم وفاديهم، ويعترفون بذاك الذي في محبته قَبِل أن يموت لأجلهم.

وما أروعها نبوة، فهي لا تحدثنا فقط عن الأرض وبركتها، فهي قبل أن تحدثنا عن الأرض، تحدثنا عن مسكن الله، الذي سيكون مركز الملك (إش٢: ٢و٣)؛ وهي لا تحدثنا فقط عن بركة الأرض، بل تحدثنا عن مصدر البركة التي ستعم كل الأرض في ذلك الزمان المجيد.

هنا نحن نرى قمة مقاصد الله من نحو الأرض. حيث نرى ينبوعًا للشفاء ينبع من تحت عتبة البيت في ما أطلقنا عليه النهر العجيب. ولنا الحق أن نسمي هذا النهر "النهر العجيب" وذلك لسببين على الأقل.

أولاً: مصدره – فهو لا يأتي من قمم الجبال حيث تنهمر الأمطار، أو تذوب الثلوج، بل إنه ينبع من القدس في بيت الله. لقد ملك أخيرًا الرب الإله على هذا المشهد، وهو لا بد أن يقوم بمصالحة كل شيء على حساب دم الصليب (كو١: ٢٠)، وهذا الذي نراه هنا هو تعبير عن تلك المصالحة.

والأمر الثاني: أن هذا النهر يزداد في العمق كلما ابتعدنا عن مصدره، ولا يحدث ذلك بسبب روافد تضاف إلى النهر، بل بقدرة الله القادر على كل شيء!

إذًا فهذه المياه ليست من مصدر طبيعي، كتلك المصادر التي نعرفها، والتي تكوِّن الأنهار، بل مصدرها ذاك الذي قال مرة: «ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه.. وكان كذلك» (تك١: ٦و٧). ثم إن هذا النهر ليس كالأنهار المعروفة، والتي مصادرها من الينابيع أو الأمطار، تتجمع في روافد تتحد معا مكونة النهير فالنهر، بل مصدره الله الخالق نفسه. صحيح أنا أعلم أن هذا الأمر غير ممكن في عالمنا وعلى أرضنا، بل وغير منطقي أيضًا، لكن المولد العذراوي غير ممكن وغير منطقي، ولكن لا صعوبة بالنسبة له عند الله، والسير فوق الماء غير ممكن وغير منطقي ، ومرة أخرى نقول إنه لا صعوبة عند الله. ليس هناك ثمة صعوبة ما أمام الله، رب الخليقة، الذي أوجدها من لا شيء. ومع إرميا نقول: «آه أيها السيد الرب، ها إنك قد صنعت السماوات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شيء» (إر٣٢: ١٧؛ ٢٧).

****

ونلاحظ أن النبي يكرر في هذه الرؤيا رقم "الألف"، ويكرره أربع مرات في ثلاثة أعداد، وربما ذلك لكي يؤكد على أن الإتمام ينتظر الألف السنة، عندما يملك المسيح ملكه الألفي السعيد.

أشرنا سابقا أن الملك الألفي سيكون زمان لرفع اللعنة عن الأرض، تلك اللعنة التي دخلت بسقوط وعصيان آدم الأول، وسترفع نتيجة طاعة وعمل ربنا يسوع المسيح، آدم الأخير. وهنا نقرأ عن البحر الميت، رمز الموت واللعنة، أنه عوض أن يكون بحر ملح وكبريت ومرار، ستدب الحياة فيه!! بل ونقرأ عن السمك على أنواعه. ويكرر النبي مرتين أن السمك سيكون كثيرًا، وليس كثيرا فقط، بل

أيضًا "كثيرًا جدًا". إنه صورة لما سوف يحدث لكل الخليقة في "أوقات الفرج" و "أزمنة رد كل شيء".

نحن نعلم من كلمة الله ومن فصول لا تقع تحت حصر، أن اللعنة سترفع يومًا من هذه الأرض المسكينة والبائسة، وسيرفعها ذاك الذي كُلِّل رأسه بالأشواك، رمز لعنة الخطية! كما أننا نعلم أيضًا أن أيام عدن السعيدة ستعود للأرض ثانية. يقول النبي: «أ ليس في مدة يسيرة جدًا يتحول لبنان بستانًا، والبستان يحسب وعرًا؟» (إش٢٩: ١٧)، ومرة ثانية يقول: «إلى أن يُسكب علينا روح من العلاء، فتصير البرية بستانًا، ويحسب البستان وعرًا» (إش٣٢: ١٥)، وأيضًا «لأنه قد انفجرت في البرية مياه، وأنهار في القفر، ويصير السراب أجمًا والمعطشة ينابيع ماء» (إش٣٥: ٦و٧)؛ وأيضًا «عوضًا عن الشوك ينبت سرو، وعوضًا عن القريس يطلع آس» (إش٥٥: ١٣). وغيرها الكثير جدًا من الآيات عن طابع ذلك العصر المجيد السعبد.

بالإجمال سيعيد الله للإنسان ذلك الكوكب الذي ضاع مرة ولُعن بالخطية، لكن سيتم فداؤه وشفاؤه. عندما يتحقق قول النبي: «لأني هأنذا خالق الله سماوات جديدة وأرضًا جديدة، فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق» (إش٦٥: ١٧و١٨).

على أننا نلاحظ شيئًا هامًا في أثناء سرد النبي عن تأثير هذا النهر العجيب، إذ يقول عن بحر الملح هذا: "أما غمقاته وبركه فلا تشفى، تجعل للملح" (ع١١).

ففي الملك الألفي، كما في الوقت الحاضر، هناك حاجة دائمًا إلى الملح، لوقف زحف الفساد، لكن في الأبدية حيث يسكن البر لن يكون هناك حاجة للملح، حيث لن يكون فساد. ولكن هذا ينتظر الأبدية لا الملك الألفي.

هذا يعني أيضًا أن اللعنة لن ترفع نهائيًا في الملك الألفي، بل ستكون استثناء. فنقرأ في إشعياء ٦٥: أن الصبي يموت ابن مئة سنة، وأن الخاطئ يلعن ابن مئة سنة (إش٦٥: ٢٠)، كما نقرأ أن الحية ستظل تأكل التراب (إش٦٥: ٢٥). وأما في الحالة الأبدية فلن يكون هناك أي أثر للشر والخطية على الإطلاق (٢بط٣: ١٣).

****

أخيرًا نقول إن هذا النهر العجيب يذكرنا بنهرين آخرين، الأول في بداية الكتاب المقدس، والثاني في آخره، بالتحديد في تكوين ٢ ورؤيا ٢٢. وذلك لأنه بلغة أحد المفسرين: "حيثما يحل الله ويستريح، نجد نهرًا جاريًا". فقبل دخول الخطية في الجنة نقرأ عن النهر ذي الأربعة رؤوس الذي كان يخرج من الجنة ويسقي كل الأرض، وأما في المدينة السماوية فإننا نقرأ في رؤيا ٢٢ عن نهر صاف من

ماء حياة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله والخروف. النهر الأول في الجنة واضح أنه نهر حرفي، والنهر الأخير في المدينة السماوية واضح أنه نهر رمزي، وأما هنا في حزقيال ٤٧ فالنهر يجمع بين الاثنين. ولقد تحدثنا في هذا العدد عن تطبيقه الحرفي، وسنتحدث بنعمة الرب في العدد القادم عن مدلوله الرمزي.

(يتبع)

التركيب العددي للكتاب المقدس

ملخص موجز

يقول الكاتب – خادم الرب الراحل ف. و. جرانت – أنه بعد مئات السنين من اكتمال الوحي، لا زالت هناك طرق جديدة لفهم الكتاب علينا أن نكتشفها، وأن الرب أرشده لواحد هذه الطرق: التركيب العددي للكتاب المقدس.

وقد قاده الرب ليكتشف أن سفر المزامير هو مجموعة خماسية تتناظر واحدًا واحدًا مع أسفار موسى الخمسة مما جعله ينظر إلى المزامير من منظور جديد تمامًا. ثم قادته المزامير الأبجدية ليكتشف أن تركيبها قد طبع عليها رقمًا يتناغم مع معناها الروحي. ثم عرض عدة أمثلة مما اكتشفه؛ مثل المزمور الثامن، والمزمورين المائة والحادي عشر والمائة والثاني عشر، والخامس والعشرين والرابع والثلاثين. بل إن حتى عدم الانتظام الظاهري في بعض المزامير الأبجدية يحمل معنى روحيًا يتناسب مع الفكر المُقدَّم فيها مثل المزمورين التاسع والعاشر.

وهناك الكثير من هذه الأمثلة في الكتاب، مثل سفر المراثي الذي تتكرر فيه الأبجدية العبرية بشكل ملفت يشير إلى أرقام بعينها.

فإذا كانت هذه هي الطريقة التي كُتِب بها الكتاب، فيمكننا أن نجد تركيبًا مشابهًا في أماكن أخرى حيث لا تتواجد أبجدية تدل عليه. فمثلاً المزمور الثاني، الذي يحوي اثني عشر عددًا، وموضوع المزمور هو تعيين الله للمسيح ملكًا في صهيون بالرغم من رفض الأمم لذلك. فإذا نظرتَ إلى الاثني عشر عددًا في هذا المزمور، سيمكنك أن تلاحظ بكل سهولة أن هناك تقسيمًا منتظمًا يشير إليه الموضوع. ينقسم المزمور إلى أقسامٍ من ثلاثة أعداد: الأول، يرينا موقف الأمم المتمرد؛ والثاني، موقف يهوه؛ والثالث، المسيح نفسه معلنًا القرار؛ أما الرابع، فهو حثٌّ لملوك الأرض أن يخضعوا له في زمان أناته. هناك، إذًا، تركيبٌ منتظمٌ في المزمور، لكنه لا يزيد على كونه مكونًا من اثني عشر عددًا. وقد اعتبر الكثيرون قبلي أن الرقم ١٢ هو رقم الحكومة، والمزمور، بدون شك، هو من مزامير الحكومة الإلهية. لدينا هنا، إذًا، مثالٌ آخَر على القاعدة التي ذُكِرَت سابقًا، وهي أن **الرقم المطبوع على تركيب هذا الجزء من الكتاب يتجاوب مع معناه الروحي ويبرزه.**

ثم يقتبس الكاتب أقوال بعض مشاهير العلماء في زمانه والتي تشير إلى أن الأرقام هي مفتاح فهم العلوم الطبيعية. لذلك ليس غريبًا أن الله الذي خلق الكون وجعل مفاتيحه في الأرقام، قد جعل ذات الأرقام أيضًا مفتاحًا للكتاب الذي أوحى به.

بعد ذلك ينتقل الكاتب لتوضيح ضرورة الإعلان لفهم معنى كل شيء في الطبيعة فهمًا صحيحًا، ويسأل بعض الأسئلة الهامة من الطبيعة والتي لا تجد لها إجابة مقنعة سوى في الإعلان الإلهي في الكتاب، مثل "كيف أننا نجد، في كل الخليقة، أن **الموت غِذاء الحياة؟**" و"ما هو النور الذي تصدره كافة الأشياء فيما عدا الشمس؟" و"ما هو الفرق بين الشمس والكواكب؟" كم من أمرٍ غامضٍ يمكن أن يدخل إلى دائرة المجد إن أدركنا فقط أن الخليقة هي درس دائم في أمور لا تعلنها لنا سوى كلمة الله.

ثم يوضّح أن الطريقة التي يستخدم بها الكتاب الأرقام لها جذورها في الطبيعة. إن معاني الأرقام الأربعة الأولى، التي يعطيها إياها الكتاب، تعتمد بشكل واضح على معناها الطبيعي، ثم تُبنَى على هذه كل الأرقام الباقية. وهذا ليس شيئًا عجيبًا، بل بمنتهى البساطة: إن الكتاب يستخدم الأرقام كما هي، ومن هنا كان التناغم واللياقة الرائعين في الكتاب، فكل شيء في مكانه، يستخدمه الله، ويسلط استخدامه النور عليه، ولا يوضَع عشوائيًا أو يُحرَّف استخدامه أبدًا.

إلا أننا ليس علينا أن نكتشف معاني كل الأرقام. بل إن الأرقام التي تحتاج إلى تفسير هي في الواقع مجموعة صغيرة. إن سبع نغمات موسيقية تعطينا كل السعة التي تكاد تكون غير محدودة من تنوّع وتناغم في الموسيقى، والنغمة الثامنة هي الأوكتاف – النغمة الأولى مُكرَّرةً في سلم أعلى. وكذلك أيضًا هناك سبعة أرقام ذات معنى في الكتاب؛ فسبعة هو رقم الكمال، ولا يمكننا أن نذهب إلى ما وراء الكمال. إلا أنه قد يكون هناك أكثر من مقياس لذلك، سواء أقل أو أعلى. والرقم ثمانية، الذي ألمحنا إليه، هو الذي يتحدث عن البداية الجديدة، والذي يعني نهاية دورة؛ فهو "الأوكتاف" الكتابي.

فما علينا دراستها، إذًا، هي سبعة أرقام. وأنا أدرك، بالطبع، أنه بعد هذه الأرقام هناك أرقام خاصة ذات معنى، مثل العشرة، والاثنا عشر، والأربعون. لكن المعنى المرتبط بهذه الأرقام هو في حقيقته المعنى المُركَّب من عوامل هذه الأرقام؛ فمثلاً ١٠ = ٥ × ٢، و١٢ = ٣ × ٤، و٤٠ = ٤ × ١٠. أي أن معاني هذه الأرقام الصُغرى تعطينا، في الواقع، كل معاني الأرقام في الكتاب.

دراسات مسلسلة بقلم: أفرايم فخري

مَنْ هو المسيح؟

(تابع ما قبله)

نختتم في هذه الحلقة مابدأناه منذ بضعة أعداد في التأمل في عظمة المسيح وشخصيته الفريدة.

١٢٠-قاد يهوذا الإسخريوطي التلميذ الخائن كتيبة عددها حوالي ٦٠٠ جندي مزودة بمشاعل ومصابيح وسلاح، وكانت على استعداد أن تبدأ بعمل هجومي إذا تلقت أوامر من القائد، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما هو آتٍ عليه وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع الناصري، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض – حقاً ما أهيبه وما أعظمه .

١٢١-وضعوا على رأسه إكليلاً من شوك بدل تاج الذهب، وقصبة في يمينه، وبصقوا عليه مرتين، وضربوه بالقصبة على رأسه، وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه وجلدوه بدون حد أقصى، ومضوا به للصلب – هذا هو الذي كتب عنه إشعياء قائلاً «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه، من الضغطة ومن الدينونة أُخذ وفي جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء ..» (إش٥٣: ٧، ٨).

١٢٢-وهو معلّق على الصليب فكر في تدبير مكان إقامة لأمه، وغفراناً لقاتليه، وخلاصاً للص التائب – كتب عنه بولس قائلاً «لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيِّريك وقعت عليَّ» (رو١٥:٤).

١٢٣-وهو معلق على الصليب قال «يا أبتاه اغفر لهم ..» لكنه لم يقل اغفر لي، طلب الغفران لصالبيه لكنه حاشا أن يطلب الغفران لنفسه، إنه ابن الله المعصوم من الخطأ الذي له سلطاناً أن يغفر الخطايا.

١٢٤-اجتاز محاكمات ظالمة، وقف ثلاث مرات أمام رؤساء الكهنة للمحاكمة الدينية، وثلاث مرات أمام الولاة للمحاكمة السياسية، وقام بالتصديق على تنفيذ حكم الموت بالصلب بيلاطس البنطي ممثل الإمبراطورية الرومانية التي كانت تحكم العالم، وتميزت بالعصر الحديدي حيث القسوة والوحشية، وتم الجلد بالسياط التي تنتهي بعُقَد من الحديد أو

العظام، صدّق على تنفيذ الحكم الحاكم الظالم مع أنه شهد ببراءة المسيح هو وزوجته – وهكذا تمت فيه أقوال النبي إشعياء «ظُلِم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه» (اش ٥٣:٧).

شعار المحكمة "العدل أساس الملك"– هذا كلام صحيح، لكن لم يشهد العالم مرة أكبر عملية إسقاط للعدالة في التاريخ إلا في موقعة الصليب، وأشار الحكيم قديماً قائلاً «وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور» (جا٣:١٦)

١٢٥- مع أنه حوكم غشاً ومات ظلماً، لكنه لم ينتقم أو يدافع أو يخلص نفسه، من هو هذا الشخص المثالي الذي قَبِل على نفسه كل ذلك ؟ إنه الرب يسوع المسيح الذي «إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد، بل كان يسلم لمن يقضي بعدل» (١بط٢:٢٣).

١٢٦-شخص يخلص الناس، لكنه على الصليب يحتاج إلى من يخلصه كإنسان، يقول بالنبوة «خلصني يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسي، غرقت في حمأة عميقة وليس مقر، دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرني». (مز ٦٩،٢:١). لقد واجه تيارات ولجج غضب الله، لكن بعد إتمامه عمل الصليب استجيبت صلاته، وخرج من الموت بالقيامة وسُمع له من أجل تقواه (عب٥:٧)

١٢٧-قيل عنه في مز ٢٢ «ثقبوا يديَّ ورجليَّ»، وتمت هذه النبوة بعد ١٠٠٠ سنة. قيل عنه في إش٧ أنه سيولد من عذراء، وتمت هذه النبوة بعد ٧٠٠ سنة. قيل عنه في ميخا ٥ أنه سيولد في بيت لحم يهوذا، وتمت هذه النبوة بعد ٥٠٠ سنة. هذا هو المسيح الذي تمت فيه نبوات الكتاب المقدس.

١٢٨-في حياته أقام الموتى، وعند موته أقام نفسه، وبعد قيامته كان يظهر ويختفي، ظهر لأفراد وجماعات – ياله من شخص عظيم له سلطان على الحياة والموت.

١٢٩-مات في نصف أيامه وقطع من أرض الأحياء، والآب يقول له «إلى دهر الدهور سنوك، من قدم أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك، هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيّرهنَّ فتتغير، وأنت هو وسنوك لن تنتهي». (مز ١٠٢:٢٤.٢٧) .

١٣٠-بالارتباط مع أحداث الصلب أحاط به الأشرار مشبهين بوحوش مفترسة، (ثيران، كلاب، أسد مزمجر مفترس، قرون بقر الوحش ..) – البشر صاروا كالوحوش المفترسة في عدائهم وكراهيتهم للمسيح . وهذا ما نراه في تاريخ أزمنة الأمم في سفر دانيال، في ص٢

نرى إمبراطوريات العالم الأربعة مشبهة بمعادن مختلقة، وفي ص٧ نراها مشبهة بوحوش مفترسة . هذا هو موقف العالم من شخص المسيح المحب صاحب القلب الرقيق، والذي اتصف بالبذل والعطاء .

١٣١-لقد جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله، كان في العالم وكوّن العالم به وكل أسف لم يعرفه العالم، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضئ في الظلمة وبكل أسف الظلمة لم تدركه . هذه هي مأساة العالم الذي حكم على نفسه مقدماً – لأنه رفض الشخص الذي هو مصدر كل شيء في الوجود، وله سلطان أن يعطي الحياة، وينير ظلام القلب، ويجعل الإنسان الراجع والتائب إليه خليقة جديدة . هل تعرفت به؟ إنه الرب يسوع المسيح أعظم شخص – فأي شخص ياترى نظير شخصه المنير، فما له بين الورى أو في السماوات نظير.

١٣٢-مع أنه الأبرع جمالاً من بني البشر كما تكلم بنو قورح إلى الفاهمين، لكن على الصليب «كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم .. لاصورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه، محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستَّر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» (اش ٥٢: ٥٣).

١٣٣-كانت نظرة العابرين إليه عند الصليب أنه شخص يستحق القصاص والقضاء،لذلك قالوا «ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً» مع أنه لم يعمل خطية واحدة تستحق الدينونة. وفي المقابل ما هي نظرتك للمسيح؟ وما هو تقديرك لهذا الشخص في قلبك وحياتك؟

١٣٤-تراه أمه وهو يموت، ولكنها لم تستطع أن تفعل له شيئاً، وتعجز عن مواساته. من أصعب الأمور أن ترى أم ابنها يموت، فالأم ترجو أن ترى ابنها حتى اللحظة الأخيرة من عمرها، لكن المشهد الذي تراه الآن هذه الأم المثالية أصعب بما لا يقاس على الطبيعة الإنسانية، ولاسيما وهى تراه يموت موت اللعنة، مصلوباً على خشبة، بين لصين، ليتم فيه المكتوب «وأحصى مع أثمة» (إش٥٣:١٢) – إننا نذكر الأقوال النبوية لسمعان الشيخ الرجل التقي «وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة» (لو٢:٣٥).

١٣٥-يقول بالنبوة في مز ٢٢ «انفصلت (وليس انكسرت)

١٣٦- كل عظامي» ليتم فيه المكتوب «وعظماً لا تكسروا منه» خر ١٢، وأيضاً «كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب، يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» مز ٣٤ – ولكي لاتبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويُرفعوا، فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخَر المصلوب معه، وأما يسوع فلما جاءوا إليه فلم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات. وهكذا تمموا نبوتي موسى وداود دون أن يقصدوا – إن الله هو المسيطر على كل الأحداث ويجعلها تتمم مشيئته وتخدم مقاصده.

١٣٧- عند صلبه كتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب، وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود بثلاث لغات، بالعبرانية (لغة اليهود)، واليونانية (لغة العالم الأممي)، واللاتينية "الرومانية" (لغة الإمبراطورية)، والعجيب أن هذه الشعوب الثلاثة لا تتفق معاً، لكنها اتفقت مرة واحدة في التاريخ على مؤامرة عالمية وهى قتل المسيح، وهكذا تمت أقوال المزمور الثاني «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين، لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما».

١٣٨- بعد موته خرج من جنبه دم وماء، إثر الطعنه الغادرة من واحد من العسكر الرومان – والجدير بالذكر أن زكريا النبي في (ص١٢:١٠) أشار إلى تلك الطعنة بقوله على فم الرب «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إليَّ الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره» وعندما يأتي المسيح مع السحاب ويظهر للعالم «ستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤ١:٧). وعندما يرى العالم الجنب المجروح يتذكر أكبر جريمة في التاريخ عملت تحت الشمس، وستظل آثارها باقية إلى الأبد، وكل من يرفض الإيمان بالمسيح ابن الله، المخلص الحقيقي، يضع نفسه في جانب الذين طعنوه، وسيدفع الثمن باهظاً عندما يواجه مصيراً ما أتعسه وعذاباً أبدياً ما أرهبه، عندما يطرح في الظلمة الخارجية، في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت..

وبكره العيون تشوف ... لما يسوع ييجي.

١٣٩- استودع روحه الإنسانية في يدي الآب بسلطانه الإلهي، ومن الناحية الأخرى كان يعلم أنها ستذهب إلى الفردوس، لذلك قال للص التائب «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي

في الفردوس» (لو٢٣). شخص عجيب له سلطان على روحه، يضعها بالموت ويأخذها بالقيامة، وأيضاً يعلم أين تذهب.

١٤٠-شهد بيلاطس ببراءته ثلاث مرات «قال لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الإنسان – فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب، وقال لهم قد قدمتم إليَّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب. وأنا قد فحصت قدامكم ولم أجد ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه، ولا هيرودس أيضاً. لأني أرسلتكم إليه. وها لاشيء يستحق الموت صُنع منه. فخرج بيلاطس أيضاً خارجاً وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة» .(لو٢٣، يو١٩). كما أن امرأة بيلاطس شهدت ببراءته عندما أرسلت إلى زوجها قائلة «إياك وذاك البار. لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله» (مت٢٧:١٩)، ولا يفوتنا أن نشير إلى شهادة قائد المئة الذي لما رأى ما كان مجَّد الله قائلاً «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لو٢٣).

انتهى

أبطال المحبة

الكرام والمكارم... الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية١٦ ودلالاتها الروحية

(تابع ما قبلها)

توصيات ختامية وأعداء يجب تحاشيهم

«وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظُوا الذين يصنعون الشِّقَاقَات والعَثَرَاتِ، خَلافاً للتعليم الذي تعلَّمتُمُوه، وَأعرِضُوا عنهُم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بُطُونهم. وبالكلام الطِّيِّبِ والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السُّلَماءِ» (رو١٦: ١٧، ١٨).

كان الفرح يغمر قلب الرسول بولس وفكره، وهو يسترجع أسماء القديسين في رومية، الذين قد عرفهم أو سمع عنهم، فأرسل إليهم بتحياته الشخصية. لكن لم يكن الكل للفرح في هذه التسليمات الحبية، لأننا في هذه الكلمات الأخيرة، نراه يشعر بالألم والحزن، وربما أيضاً بالغضب فلقد وصلته أخبار عن بعض المعلمين الكذبة الذين تسللوا إلى الكنيسة في رومية، وكان هؤلاء المعلمين الكذبة يُعلِّمون تعليماً يخالف التعليم الصحيح الذي تعلَّمه المؤمنون، فسببوا المتاعب والانقسامات بين المؤمنين، ووقفوا في طريق تقدم حق الإنجيل. وهاهو الرسول يكتب إلى الكنيسة يحذرهم من «مثل هؤلاء» ويقدم الرسول هنا نصيحة مزدوجة بخصوص هؤلاء المعلمين الكذبة:

لاحظوهم: لتكن أعينكم مفتوحة حتى لا يتسللوا بينكم خفية.

أعرضوا عنهم: تجنبوهم وابتعدوا عنهم ولا تدخلوا معهم في مناقشات أو مجادلات غير نافعة.

لقد كان الرسول يُحرضهم أن يرفعوا الأسوار التي تفصل بيت الله عن الشر والأشرار، ويقيموا الأبواب التي لا تسمح إلا بدخول كل مؤمن حقيقي تتلاءم حالته الأدبية والروحية مع قداسة بيت الله. وهذا يتضمن مراعاة التدقيق في القبول في جماعة المؤمنين بما يتفق مع الحق الإلهي، وممارسة التأديب الكنسي إذا استلزم الأمر، والانفصال عن المسيحية الاسمية بنظامها الديني العالمي.

ولربما كان الرسول يقصد هنا– كما فعل في كل رسائله– التحذير من نوعين من المعلمين الكذبة: المعلمين المتهودين التقليديين الذين ينادون بالديانة الجسدية؛ هؤلاء هم الذين يتخذون الأنظمة والطقوس بديلاً عن العبادة بالروح. وجعلوا أعمال الناس بحسب الناموس بديلاً عن عمل المسيح

بحسب الإنجيل، وهو ما يتوافق مع الإنسان حسب الجسد، ولكنهم لا يتعرضون لمسألة عدم نفع الإنسان وعجزه، ولا لمسألة حتمية الولادة الثانية أو الإيمان الشخصي بالرب يسوع المسيح (في٣: ٢، ٣).

هؤلاء العصريون الذين يسعون إلى أن يحولوا المسيحية إلى نظام عالمي متمدين. ليقيم عالماً أفضل وأكثر رفاهية. هؤلاء هم «الذين يفتكرون في الأرضيَّات» (في٣: ١٧-٢٠)، الذين آثروا الأرض على السماء فاستقرت فيهما أفكارهم وعواطفهم وآمالهم، الذين يعيشون لأجل هذا العالم والرافضون للدعوة السماوية ولا رجاء لهم بالنسبة لمجيء الرب ثانية لاختطاف المؤمنين.

ويذكر الرسول بعض العلامات في المعلمين الكذبة الذين كانوا أداة في يد الشيطان:

(١) يصنعون الشقاقات والعثرات، الأمر المضاد للتعليم الذي علمه الرسول، أعني به «جسدٌ واحدٌ وروحٌ واحدٌ» (أف٤: ٤).

(٢) يخالفون التعليم الصحيح وبصفة خاصة تعليم الرسول بولس، آنية الوحي الذي اختاره الرب لإعلان الحق الخاص بالكنيسة كجسد المسيح، ودعوة الكنيسة السماوية لانتظار ابن الله من السماء، والحق الخاص بحضور الروح القدس كأقنوم إلهي يسكن في المؤمن (١كو٦: ٩) وأيضاً حضوره لقيادة القديسين عندما يجتمعون للسجود والخدمة (١كو١٤)، وأيضاً الحق المختص بالتبرير بالإيمان بدون أعمال الناموس (رو٣: ٢١-٢٨).

(٣) لا يخدمون ربنا يسوع المسيح ولا يهمهم أن يُكرم اسمه ويتمجَّد.

(٤) **يخدمون بطونهم أي مصالحهم الشخصية** وغاياتهم الخاصة ومطامعهم وشهواتهم «الذين إلهُهُمْ بطونُهُمْ ومجدُهُمْ في خزيهم، الذين يفتكرون في الأرضيَّات» (في٣: ١٩). «سالكين بحسب شهوات أنفسهم» (٢بط٣: ٣) إذ أن لهم محبة العالم والعيشة بالراحة الجسدية.

(٥) يخدعون قلوب السُّلماء بالكلام الطَّيِّب والأقوال الحسنة، لكن العبرة ليست في كلامهم وأقوالهم مهما كانت حسنة- فالمراؤون هم أفضل المتكلمين- بل العبرة في ثمارهم (مت٧: ١٥-٢٠). إن مَنْ يُقسّم جسد المسيح ويُفرّق بين المؤمنين خدمة لأغراضه الشخصية يجب الإعراض عنه.

وفي هذا المقام يذكر الرسول حافزاً للسلوك المسيحي «لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع، فأفرح أنا بكم» (ع١٩). فقد كان إيمان القديسين في رومية وطاعتهم للمكتوب والتعليم الصحيح، كان موضوع حديث الجميع في كل مكان، الأمر الذي جعل الرسول يشكر الله لأجلهم دائماً (١: ٨)، ولاشك أنهم ما كانوا يرغبون أن يمنعوا هذا الشكر وهذا الفرح عن الرسول بالتحول عن التعليم

الصحيح. ونلاحظ أن موضوع الطاعة هام جداً لدى الرسول بولس، كما يتضح بصفة خاصة من رسالة رومية (١: ٥؛ ٦: ١٦؛ ١٥: ١٨؛ ١٦: ١٩، ٢٦).

ثم يوصيهم الرسول قائلاً: «وأريد أن تكونوا حُكماء للخير وبُسطاء للشِّرِّ» (ع١٩) ليس من مبادئ العالم أن يكون الإنسان حكيماً في الخير وبسيطاً في الشر، لأن أهل هذا العالم يرون أنه لا مفر من أن يتعلموا ويختبروا طرق العالم الذي يعيشون فيه، ويدربون أنفسهم على شروره وأساليبه، حتى يمكنهم أن يتغلبوا عليها أو أن يتجنبوها. أما المؤمن فعليه أن يدرب نفسه على كل ما هو خير، وأن يتعرف على كل ما هو طاهر وفاضل وصالح (في٤: ٨، ٩). أما من جهة الشر الذي حوله فعليه أن ينفصل عنه ويكون بالنسبة له بسيطاً أو جاهلاً بطرقه. وهكذا فإن المؤمن المسيحي يُحفظ من الشر بالانشغال في الخير. والسالك في النور يرفض كل مالا يوافق النور. ويكفي الخراف أن تعرف صوت راعيها لتتبعه ولا حاجة لها أن تتعلم أصوات الغرباء أيضاً (يو١٠: ٤، ٥).

ووصية الرسول هذه: «أريد أن تكونوا حُكماء للخير وبُسطاء للشِّرِّ» تتفق مع وصية مماثلة كتبها الرسول إلى المؤمنين في كورنثوس: «أيها الأخوة، لا تكونوا أولاداً في أذهانكم، بل كونوا أولاداً في الشر، وأما في الأذهان فكونوا كاملين» (١كو١٤: ٢٠). وقال الرب يسوع المسيح نفسه: «كوُنُوا حُكماء كالحيَّات وبُسطاء كالحمام» (مت١٠: ١٦).

والحكمة المنسوبة للحيَّة في كلام الرب هي باعتبار أنها تحترس من الخطر وتتوارى عنه، وليس من حيث خبثها وإيذائها (٢كو١١: ٣). فالحيَّة لا تُعرّض نفسها قط للمخاطرة بدون لزوم. إنها تتجنب قدر الإمكان المواقف الخطرة، والحكيم يقول: «الذَّكيُّ يُبصر الشّرَّ فَيَتَوارَى، والحمقَى يعبُرُونَ فيُعاقبُون» (أم٢٢: ٣).

والبساطة المنسوبة للحمام هي الإخلاص وسلامة النية وليست هي البلادة والجهالة. والبساطة هي من صفات أولاد الله الروحيين (في٢: ١٤-١٦)، فإنهم يدركون الخطر والشر ويتجنبونهما عن طريق وجودهم قريبين من الرب في سلوكهم، بخلاف أهل العالم الذين يعرفون الشر بالفحص والاختبار.

وفي نفس الوقت الذي فيه يحذر الرسول المؤمنين من ضلالات المعلمين الكذبة، فإنه يضع أمامهم الوعد الإلهي أن الشيطان الذي يقف وراء هذه الضلالات سيكون مصيره السحق السريع تحت الأقدام وذلك عند مجيء الرب «وإله السَّلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً» (ع٢٠). فالانتصار الكامل على كل الشرور وعد مُقدَّم من الله لشعبه، ونحن نؤمن بالله أن يكون هكذا كما قيل لنا.

فالمؤمنون الحقيقيون يتوقعون بين لحظة وأخرى مجيء الرب يسوع ليخطف كل المؤمنين من العالم، إذ أن وعد الرب الأكيد لكنيسته: «أنا آتي سريعاً» (رؤ٣: ١١؛ ٢٢: ٧، ١٢، ٢٠)، وعندها سيخترق

المؤمنون، مع المسيح «في لحظة في طرفة عين» الغلاف الجوي ثم الفراغ اللانهائي، أعني السماء الأولى والسماء الثانية، أو بالحري سماء السحاب والطيور، وسماء الكواكب والنجوم، حيث توجد حالياً دائرة سلطة الشيطان وملائكته (أف٢: ٢؛ ٦: ١٢)، فيصبحوا جميعاً تحت أقدام المؤمنين الصاعدين مع المسيح إلى بيت الآب، فتصير الكلمة المكتوبة «إله السَّلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً».

ونحن نعرف من سفر الرؤيا أنه قبل الملك الألفي سيُقيَّد الشيطان ويُطرح في الهاوية (رؤ٢٠: ١-٣)، وبعد الملك الألفي سيُحلُّ زماناً يسيراً ليضل الأمم، ثم يذهب إلى مصيره الأبدي إذ يُطرح في بحيرة النار والكبريت المُعدَّة له ولملائكته (رؤ٢٠: ٧-١٠) وهكذا يتم سحق الشيطان النهائي. وكما فعل يشوع مع الملوك الأشرار إذ جعل قواده يضعون أرجلهم على أعناق أولئك الملوك ليذوقوا حلاوة النصر (يش١٠: ٢٤)، سيمتعنا الرب يسوع- على أساس نصرته في الصليب- لا بأن نضع أقدامنا عليه فقط، بل أن يسحقه تحت أرجلنا سريعاً. وإلى أن يتم هذا الأمر «نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين» (رو١٦: ٢٠).

(يتبع)

افتح عيني!

«اكشف عن عيني فأرى عجائب من شريعتك» (مز ١١٩: ١٨).

هناك قصة تُروى عن فلاح استخدم صخرة كبيرة كباب لبيته سنين عديدة. وقرب نهاية حياته، اكتشف بأن لها عروقاً ذهبية! كما واكتشف أن الأرض التي كان يعيش فوقها ويعملها سنوات طويلة كانت ترقد على منابع ومصادر للذهب. لقد كان هذا الفلاح يعيش على زراعة أرضه، فكان يجني منها القليل جداً مما كانت تحتويه في باطنها من ثروة طائلة كانت تحملها طوال هذه السنوات وكانت هذه الثروة ملكه وهو لا يعلم!! وكم حققت له هذه الثروة من ثراء.

أليس هذا يقيس ما يحدث معنا نحن أيضاً في أوقات كثيرة فيما يختص بما تحتويه كلمة الله من غنى وفير؟ إننا قد نعيش سنوات طويلة على معرفة سطحية لهذه الكلمة قدر ما نظن بأنه كافٍ لإرشادنا في الطريق، ومعونتنا ومساعدتنا، مع بعض النور الذي يشرق بخصوص أمور جيدة، ومفيدة لكن الأمر يختلف تماماً عندما نبادر «بالحفر» عميقاً والغوص في هذه الكلمة الإلهية، إذ نكتشف عندئذ كنوزها ونستمتع بغنى هذه الكلمة. فقط عندما نتيح للروح أن يكشف عن عيوننا فنرى الأمور العجيبة التي تحتويها الكلمة، إذ ندخل إلى أفكاره ونبضات قلبه، وهذا كله يجذبنا لشركة أعمق معه، فتنتعش حياتنا.

كل ذلك مخبوء في كلمة الله، ولا يمكن اكتشافه واستخدامه إلا بتعمق أوفر في أعماق الكلمة التي تبدو في عمقها جديرة بالاكتشاف.

لنمسك بالفرصة الآن ونبادر فنفكر بعمق في هذا الأمر الذي يملأنا بركة ويهيئنا للوجود في حضرته.

من قاموس الكتاب

عاموس

(١) مقدمة إلى نبوة عاموس (١: ١، ٢)

(٢) الدينونات الثماني (١: ٣-٢: ١٦)

١- دينونة دمشق ١: ٣-٥

٢- دينونة غزة ١: ٦-٨

٣- دينونة صور ١: ٩، ١٠

٤- دينونة آدوم ١: ١١، ١٢

٥- دينونة عمون ١: ١٣-١٥

٦- دينونة موآب ٢: ١-٣

٧- دينونة يهوذا ٢: ٤، ٥

٨- دينونة إسرائيل ٢: ٦-١٦

(٣) المناسبات (أو الفترات) الثلاث للدينونة (ص٣-ص٦)

أ- الفترة الأولى: حاضر إسرائيل (ص٣)

١- دينونة إسرائيل محفوظة (٣: ١-١٠)

٢- دينونة إسرائيل موصوفة (٣: ١١-١٥)

(ب) الفترة الثانية: ماضي إسرائيل (ص٤)

١- دينونة إسرائيل محفوظة (٤: ١-٥)

٢- دينونة إسرائيل معلنة (٤: ٦-١١)

٣- دينونة إسرائيل موصوفة (٤: ١٢، ١٣)

(ج) الفترة الثالثة: مستقبل إسرائيل (ص٥، ٦)

١- دينونة إسرائيل محفوظة (٥: ١-١٥)

٢- دينونة إسرائيل موصوفة (٥: ١٦-٦: ١٤)

- الويل الأول للدينونة (٥: ١٦-٢٧)
- الويل الثاني للدينونة (٦: ١-١٤)

(٤) الرؤى الخمس للدينونة (٧: ١-٩: ١٠)

١- رؤيا الجراد (٧: ١-٣)

٢- رؤيا النار (٧: ٤-٦)

٣- رؤيا الحائط القائم (الزيج) (٧: ٧-٩)

٤- مقاومة أمصيا (فقرة تاريخية بين قوسين) (٧: ١٠-١٧)

٥- رؤيا ثمار الصيف (٨: ١-١٤)

٦- رؤيا تاج العمود (٩: ١-١٠)

(٥) الوعود الخمسة لاسترجاع الأمة (٩: ١١-١٥)

تأملات هادئة بقلم: ماكنتوش

حياة الأمانة

«انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه، بل ننال أجراً تاماً» (٢يو٨).

عزيزي المؤمن: إنني أشعر بتثقل عميق لأن استرعي التفات حماس قلبك وضميرك حتى تلتهب وتتأجج فيك طاقات الطبيعة الجديدة، لأقدم لك النصح لتكريسك القلبي وغيرتك في خدمة المسيح ربنا. كيف ننجز مهامنا الرباعية الآتية:

١- من نحو الله.

٢- من نحو الكنيسة.

٣- من نحو الخطاة الهالكين من حولنا.

٤- من نحو أنفسنا؟

هل نحن بالحقيقة نعمل ما يجب أن يؤول لمجد المسيح ونمو الكنيسة وتقدم الإنجيل؟ إنها أسئلة ذات وزن، وهامة، ولنفحصها في ضوء محضر الله، لندرك حجمها وقوة صوتها في دواخلنا.

وإنني اعترف بصراحة، بأننا لا نستخدم نعمة الله، ولا ضوء واستنارة معرفته التي أجزلها لنا خير استخدام. وأخاف أيضاً كذلك ألا نكون أمناء في استخدام مواهبنا حتى يأتي سيدنا. وكثيراً ما رأيت أولئك الذين تقل لديهم المعرفة عما هو حادث معنا، يثمرون في أعمال صالحة، ويستخدمهم الرب كثيراً. أليس ذلك حقيقة حادثة بينكم؟ وقد يجيب أحدكم بأنه ليس حسناً أن ننشغل بذواتنا وأعمالنا. ولكن إذا لم تكن ذواتنا وأعمالنا على خير ما يرام، فحينئذ علينا أن ننشغل بها. ينبغي أن ندين أنفسنا في كل ذلك فالرب يقول لنا «اجعلوا قلبكم على طرقكم... اجعلوا قلبكم على طرقكم» (حجي١: ٦، ٧).

إنه من الخطورة بمكان أن نبقى مكتفين بمعرفتنا، ومبادئنا، وأوضاعنا في الوقت الذي لا نسلك فيه كروحيين بل كجسديين. أي روح عدم المبالاة بما صار لنا، وصرنا فيه. دعونا نجعل قلبنا على طرقنا كثيراً ما رأيت أولئك الذين تقل لديهم المعرفة عما هو حادث معنا، يثمرون في أعمال صالحة، ويستخدمهم الرب كثيراً إنه من الخطورة بمكان أن نبقى مكتفين بمعرفتنا، ومبادئنا، وأوضاعنا في الوقت الذي لا نسلك فيه كروحيين بل كجسديين